

# «البخيل» مجددا.. كوميديا استعراضية تنسجها المفارقات

## حوارات المجتمع بين القيم المادية وكنوز السعادة في النفوس



العشق لا يعرف الطبقة

على كل القيود، المتمثلة في شخصية الأب، رمز النفوذ المالي. شكلت الحركة بهجة إضافية وحيوية بصرية من خلال الاستعراضات الكثيرة غير النمطية، ومنها استعراض تنظيف العمال للقصر الكبير بالمقشاة، واستعراض الطهو الذي قام به طباطخو القصر لإعداد وليمة عائلية تحفل بالأبناء ونفقاتها رغما عن الأب البخيل، وغيرها، بالإضافة إلى الرقصات الفردية والجماعية، والتعبير الجسدي والإشاري والإيمائي.

سخر العرض من السلطة ممثلة في رجل الشرطة، المكلف بالتحقيق في واقعة سرقة ليرات البخيل الذهبية من الحديقة، ظهرت هذه السلطة تابعة منقادة إلى إرادة الراسماليين، لديها الرغبة الجاهزة في تليق الاتهامات للفقراء والمقهورين، والتكسب بهم، لكنها في حقيقتها سلطة وهمية هشة، لا تصمد في نهاية المطاف أمام الحقيقة وإرادة الشعوب.

والأمر الثاني: رشاقة العناصر المسرحية وانسجامها وتناغمها البصري الصوتي الحركي، بما نتج في تخليق متعة التلقي على سائر المستويات، بعيدا عن الفكرة المسطحة، التي لم تكن أكثر من نقطة انطلاق، للاستغلال الفني على جزئيات التوليفة المسرحية بمرونة وانسيابية. هذه المسرحية ليست مادة للحكي، فأوراقها سيناريو بريء إلى حد الساذجة، وإنما هي حصيلة ما يتلمسه المشاهد على المسرح من وجبة خفيفة ومشبعة في آن، توفرت لها سمات الإنعاش، من الديكور الاستقرائي في القصر الفخم، والملابس الملائمة للشخصيات وفق انتمائها الطبقي، و«موسيقى زوربا» المصاحبة للرقصات والاستعراضات المعبرة عن حالات العشق التي غزت القصر.

وأضفت آلات الأكورديون والسكسفون والكمان والقيثارة والطبول أجواء التفاؤل والبهجة على العرض المتمرد

نهاية العرض أن الشباب الراغب في الزواج من ابنة البخيل، والذي ارتضى العمل في بيت البخيل خادما ليقين بالقرب من حبيبته، هو ابن «نون» إيطالي فري، وأن أخته هي الفتاة التي يود ابن البخيل الزواج منها، وكلاهما مفقود منذ الصغر في حادث تحطم مركب، وعندما يعلم البخيل الحقيقة، «الدنيا أسرار»، يوافق على الزواج، وتتصير إرادة العشق في «لعبة الأقدار».

### مرونة وانسيابية

راهن عرض «البخيل» في ثوبه المصري على أمرين؛ الأول: الضحك من أجل الضحك كغاية بحد ذاته للإمتاع والتشويق والجذب، من خلال المواقف والتناقضات والاستفادة من خفة ظل الفنانين وأدائهم التمثيلي القائم على احترام النص المكتوب دون إهدار الأرجال التلقائي في أضيق الحدود.

وشكلت علاقات البخيل بكل من حوله من البشر مادة للتندر والسخرية من بخله النادر، وأيضا من شكله الجسماني المثير للضحك، بالحرص على التصابي لاستمالة النساء، والشعر المصبوغ، و«الكروش» الممتلئ، وقد صارحه سائقه الخاص ذات يوم بما يقال عنه، عندما فاض به الكيل «الناس عاملينك مسخة (الناس يتنذرون بافعالك)».

لم يتوان البرجوازي الثري عن الاتجار بكل شيء، حتى قلوب المقربين إليه، إذ حاول دفع ابنه وابنته إلى الزواج من أرملة مسنة ورجل عجوز طمعا في أموالهما، لكن الابن والابنة كان لهما رأي آخر، إذ زهدا في أموال الأب، ودافعا عن عشقهما لفتاة وفتى من الطبقة الفقيرة، واضطر الابن إلى سرقة أموال الأب ليساومه على موافقته على الزواج من حبيبته.

ومع تصاعد الأحداث في اتجاه الأسطورة والفانتازيا، يتضح في

من أبرز سمات العروض المسرحية الحديثة في مصر، اتكاؤها على أعمال عالمية شهيرة، وذلك لندرة النصوص المحلية الجيدة من جهة، وللتهرب من تبعات المواجهة المباشرة مع الواقع الراهن من جهة أخرى، إذ تتيح عجلة التاريخ الارتداد إلى الوراء واستخدام الإسقاطات والأقنعة في زمن ومكان آخرين، بما يمنح العروض حرية تعبيرية واسعة.

طغيان القيم المادية والحياة الاستهلاكية في الواقع الحالي، وافتقار البشر إلى إنسانيتهم الحقيقية وكنوز السعادة الكامنة في النفوس.

ونسج العرض، الذي لعب بطولته اشرف طلبة وسوزان مدحت ومحبي الدين يحيى ومحمود منولي ونشوى عبدالرحيم وجاسمين احمد وغيرهم، من خلال التصعيد الدرامي المتنامي ومجموعة المواقف والمفارقات، معالم كون سحرى فسيح، مبني على الحب الصافي المنزه عن الأغراض، كبديل عن العالم الضيق المنهار.

### الهزل الراقي

على غرار ما أسسه موليير في هذه المسرحية ومجمل أعماله ذاتها الصيت، جاء العرض المصري ملتزما بإجدديات المسرح الشعبي والهزل الراقي، بمعنى تبني مفاهيم بسيطة سلسلة وأفكار غير نخبوية، وإشاعة أجواء من الفكاهة والمرح، والتركيز على المشاعر الجياشة والعلاقات المباشرة بين البشر، التي تكشف ذلك التضارب بين الخصال الحميدة الطيبة، والأخرى البذيئة البغيضة، وجاء الإطرار للمسرحية كوميديا خفيفا، ومفعما بالحركة والحيوية والبهجة والعشق والأمل والإبتسام، كاسلحة لا تعطب ولا تنفذ أبدا، يمتلكها الشباب في مواجهة كل ما هو قديم قد ورث من العادات البالية والتقاليد المهيمنة والسلطات الأبوية المظلمة بالشخصية المركزية «هرباغون البخيل» التي شكلت محورا دارت حوله الأحداث كلها.

أكسبت الكوميديا شخصية البخيل أبعادا كاريكاتيرية، فهو منخرط تماما في السعي إلى الكسب المادي واكتناز الأموال بكل السبل المتاحة، وبلغ به الأمر درجة الهوس والمرض النفسي، حتى أنه أبى حفظ ثروته في خزانة خشبية سرقته، وقام بدفن ليراته الذهبية في حديقة القصر، ليحرم الجميع منها حتى أبناءه، وامتنع عن دفع مرتبات العاملين لديه من موظفين وخدم وطباخين وغيرهم.

شريف الشافعي  
كاتب مصري

القاهرة - استعدت مسرحية «البخيل» رائعة الكاتب الفرنسي موليير بمعالجة فنية جديدة، برزت فيها قدرة مسرح الشباب على قراءة صفحة الحاضر المجتمعي المازوم في ضوء نص كلاسيكي.

وقدمت فرقة مسرح الشباب بالقاهرة رؤية كوميديا استعراضية فانتازية لمسرحية «البخيل» التي كتبها موليير منذ أكثر من ثلاثمائة وخمسين عاما، وتعد من معالم المسرح العالمي.

لجات المسرحية في ثوبها المصري الحديث، إلى القيمة الإنسانية العامة، غير المتقيدة بزمان ومكان محددين، فهي مهمومة بقضايا البشر والأزمات المشتركة التي تجمعهم في مجتمع صغير، هو «بيت البخيل هرباغون»، الذي جرى اتخاذه رمزا للمجتمع الأكبر، بكل ما فيه من علاقات متشابكة ومعقدة، وصراعات طبقية.

المسرحية من إعداد وإخراج خالد حسونة، ويكور رانيا الدخاخي، وملابس ناردين عماد، واستعراضات شيرلي أحمد، وأشعار حامد السحرتي، وموسيقى محمد حسني، وقد تناولت



الكوميديا أكسبت شخصية البخيل أبعادا كاريكاتيرية، فسعيه المضي إلى الأموال بلغ به درجة الهوس والمرض النفسي

# فسيفساء جزائرية متحركة تتوج بجائزة مهرجان المسرح العربي في عمان

كما اشتملت فعاليات المهرجان على ندوات نقدية مكرسة لمناقشة العروض المشاركة، وإصدارات الكتب الخاصة بالمسرح الأردني، إضافة إلى معرض إصدارات الهيئة من كتب وأعداد مجلة «المسرح العربي» التي تصدرها مجموعة ثروة معرفية لجميع المعنيين بالمسرح ومحبيه.

«جي.بي.أس» عرض يمزج بين أشكال مسرحية مختلفة في تناغم بصري وسمعي مكثف بالعلامات المحفزة على التفكير

وشهد المهرجان توزيع الجوائز على الفائزين بمسابقتي النصوص المسرحية المكتوبة للكبار والأخرى المكتوبة للأطفال، وإلقاء رسالة اليوم العربي للمسرح في حفل الافتتاح التي كتبها المسرحي البحريني خليفة العريفي، فيما جرى تكريم رواد من المسرح الأردني هم باسم بلقوني، حابس حسين، حاتم السيد، خالد الطريقي، عبدالكامل الخلايلة، عبدالكريم القواسمي، مجد القصص، نادرة عمران، نبيل نجم، ويوسف الجمل.

وتكونت لجنة التحكيم من المخرج المصري خالد جلال رئيسا، وعضوية الممثلة العراقية شذى سالم والباحث السوداني عادل الحربي، والمخرجة اللبنانية ليلى خوري والمخرجة الفلسطينية إيهاب زاهدة.

هما «ثلاث حكايا» تأليف أوزالدو دراغون وإخراج أيمن زيدان، و«كيميا» من إعداد وإخراج عجاج سليم عن نص للروسي الكسندر أبرازتسوف، و«أيام صفراء» تأليف دانييلا يا نيتش وإعداد عمر توفيق وإخراج أشرف سند وإنتاج مسرح الهناجر المصري، و«رهين» تأليف محمد بويش وإخراج شوقي بوزيد وإنتاج المسرح الجهوي في باتنة بالجزائر، و«سما» أخرى إعداد وإخراج محمد الحر عن مسرحية «يرما» للإسباني لوركا وإنتاج مسرح آكون في المغرب، و«على قيد الحلم» تأليف تغريد الداود وإخراج يوسف البغلي وإنتاج مسرح الشباب في الكويت.

وجاءت هذه الدورة من المهرجان استمرارا للجهود الكبيرة التي تبذلها الهيئة العربية للمسرح لاحتضان تجارب المسرحيين العرب ودعمها، وإتاحة الفرصة أمامهم لتقديم أفضل ما أنتجوه خلال العام الماضي، والتنافس على جائزة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة والرئيس الأعلى للهيئة، لأفضل عرض متكامل، إلى جانب عروض أخرى ضمن المسار الأول.

وقد كشف البرنامج عن تطور كبير في تنظيمه المنقن، وعدد المسرحيين العرب المدعوين إليه، وفعالياته التي اشتملت على ندوة فكرية في غاية الأهمية حملت شعار «المسرح بوصفه معملا للأسئلة ومشغلا للتجديد»، وتضمنت مساءلات علمية وعملية لتجارب خمس فرق مسرحية أردنية هي «المسرح الحر»، «المسرح الحديث»، «طقوس المسرحية»، «الرحالة»، و«ع

ولادتهم، أو سقوطهم إلى الحياة توائم، جراء نزوة بين الذكر والأنثى، والقطار الذي هو رمز الخلاص يمر في كل مرة من غير أن يستقله أحد منهم، وبينما هم ينتظرون ينشغلون ببعضهم، ولا ينتبهون إلى الوقت ولا إلى عبور القطار حتى بلوغهم الشيخوخة.

وشاركت في المسار الأول من المهرجان (غير التنافسي) 6 عروض، اثنتان منها للمسرح القومي السوري

والصوري والكاريكاتيري والتعبيرات الصوتية الغامضة لتجسيد قيمة ضياع الإنسان المعاصر وتشعبته وأمساخه وسط تجاذبات وإرادات قاهرة وعابثة بمصره، وطغيان الزمن عليه، وإيمانه على الانتظار اللامعدي دون الوصول إلى غاية ما، فالشخص جميعهم على شاكلة دمي تارة، والبين تارة أخرى، وفق التحولات التي اقتضاها مسار العرض، ينتظرون الخلاص، من دون جدوى، منذ

تميز عرض «GPS» ببنية مشهدة إيمائية مبتكرة ومتقنة ذات إيقاع منضبط، وبراعة في مقاربة قيمته وإخراجها وأدائه، مازجا بين أشكال مسرحية مختلفة في تناغم بصري وسمعي مبهر، مكثف بالعلامات التي تحصل المتلقي على الدهشة والتفكير والتأمل، بحيث يصعب تصنيفه، فهو أقرب إلى لوحات فسيفسائية متحركة يتداخل فيها الاشتغال الجسدي



لوحات يتداخل فيها الاشتغال الجسدي والصوري

عواد علي  
كاتب عراقي

عمان - أسدل الستار، مساء الخميس، في المركز الثقافي الملكي بعمان، على فعاليات الدورة الثانية عشرة من مهرجان المسرح العربي، بتتويج العرض المسرحي الجزائري «جي.بي.أس» (GPS) بجائزة أفضل عرض متكامل، وقد تنافس مع 8 عروض ضمن المسار الثاني (التنافسي) من الأردن والإمارات والمغرب وتونس والكويت.

مسرحية «جي.بي.أس» (GPS) من تأليف وإخراج محمد شرشال. وقد نافسها على الجائزة عرضان من الأردن هما «الجنة تفتح أبوابها متأخرة» من تأليف فلاح شاكر وإخراج يحيى البشتاوي، و«بحر ورمال» من تأليف ياسر قبيلات وإخراج عبدالسلام قبيلات وإنتاج فرقة مسرح الشمس، والعرض الكويتي «الصبحة» تأليف وإخراج عبدالله العابر وإنتاج فرقة مسرح الخليج العربي، وعرضان من المغرب هما «النفس» تأليف عبدالإله بنهدار وإخراج أمين ناسور وإنتاج فرقة المسرح المتفوح، و«قاعة الانتظار 1» تأليف وإخراج أيوب أبونصر وإنتاج فرقة شارع الفن للإبداع، وعرضان من تونس هما «خرافة» تأليف علي عبدالنبي الزبيدي، وإخراج أيمن النخيلي وإنتاج كرفان آر للإنتاج، و«سما بياضا» تأليف وإخراج وليد الدغسني وإنتاج فرقة كلندستينو، والعرض الإماراتي «مجاريج» تأليف إسماعيل عبدالله وإخراج محمد العامري وإنتاج مسرح الشارقة الوطني.